نشرة فصلية، العدد التاسع والثلاثون، ربيع 2011

السوار
Assiwar

الحركة النسوية العربية لدعم ضحايا الاعتداءات الجنسية

«تزرع حبة قمح تحصد مائة»

جهينة حبيبي

- ربيع الوطن
- من أخبار السوار
- ثورة الشابات ام زواج الصغيرات
- بين العام والخاص، خبرة شخصية من الثورة المصرية
- على شرف الأربعين وبقرب طرف ثوب أمي
- كتابة الذات وأدب المقاومة النسائي الفلسطيني
- فســـاتين
- الرياضة بالنسبة لي نهج حياة، داخل الملعب أكون "أنا"

خط الطوارئ: 04-8533044 www.assiwar.org

ربيع الوطن

عرين هواري ⋆

رياح ثورية تهب على أمتنا كلها، جاءت بربيع عربي مزهر: شباب يثور فيستنهض أمة من سبات دام عشرات السنين، ويحارب احباطاً زرعه تراكم القمع، ويستعيد ارادةً داستها منظومات الأمن والمخابرات العربية وغياهب سجونها، فما أجمل هذا الربيع وما أحوجنا اليه.

ما أحوجنا لربيع يقف في وجه الظلم والفساد ويدعو الشعوب العربية الى التصدي للإخضاع ولأرهاب الأنظمة ولإفقارهم للشعوب لصالح طغم ودكتاتورية فاسدة .

كثيرا ما أمعنّا في الكشف وبحق، عن السياسات والقوانين والممارسات العنصرية لدولة اسرائيل، ولكن كم قصَرنا في ملفنا العربي، كم صنّفنا الانظمة العربية بمعيار علاقاتها مع اسرائيل والولايات المتحدة فقط، وقلنا هذه أنظمة ممانِعة وتلك انظمة متعاونة، دون النظر الى طبيعة هذا النظام مع شعبه. كرهنا النظام المصري اساسا لأنه نظام متعاون. كرهناه لأنه اغلق المعبر في وجه ابناء شعبنا الفلسطيني ومنع عنهم جميع الاحتياجات ومنعهم من الحركة والتنقل، نعم هذه اسباب كفيلة بجعلنا نحتقر هذا النظام، ولكن قمع سبعين مليون وسرقة سبعين مليار هي أيضا لوحدها كفيلة بذلك. بعض الانظمة تقف ممانِعة بوجه الاملاءات الاسرائيلية والامريكية ولكنها أنظمة قامعة لشعوبها.

القمع لا يتجزأ ومحاربة القمع ايضا لا تتجزأ، ولا يمكن لرياح الثورة أن تقف عند محاربة فساد الأنظمة بل علينا أن نثور في وجه الفساد داخل مجتمعاتنا أيضا، وهذا ما يقوم به الثوار الذين اسقطوا انظمتهم، اذ يقوم النشطاء بعد اسقاط النظام بثورة على بقاياه وأعوانه، ثورة أيضا على سلوكهم المجتمعي، ثورة من أجل رفع التزام الفرد في المصلحة العامة، التسامح، الحفاظ على النظافة وعلى قوانين المرور، وثورة على الطائفية وسلوكياتها فيواجهونها في المظاهرات الجبارة والندوات والكتابات ويضعونها في مشاريعهم السياسية. كما يثورون على القيم التي تبعد النساء ولا تراهن شريكات فعالات في الحيز العام، فنجد اصوات النساء قوية جدا في مشروع المحافظة على مكاسب الثورة، وفي نشر القيم الثورية، وتقوم فضائيات جديدة تحت شعارات تتجاوز "الشعب يريد اسقاط النظام" الى " الشعب يريد تحرير العقول".

هذا ربيع يحتذى به، ربيع يرفع لواءه شباب وشابات يسيرون يوميا بملايينهم لاسقاط طغم ظالمة وفاسدة في اليمن وليبيا وسوريا شباب لا يكل رغم كون الثمن فادحا. فمقابل هذا الربيع نرى اعدادا من القتلى والجرحى والمعتقلين ناهيكم عن التعذيب والقتل الجماعي. اعداد القتلى كبيرة جدا، قد نقول آلاف وقد نقول عشرات الالاف ولكن مجرد تعدادهم بالارقام هو تقزيم لهم. فكل شهيد يسقط في معركة الدفاع عن الحرية يدفع جسده ثمنا لحريتنا جميعا. لا يمكن أيضا ألا نخاف ونقلق ونحذر من التدخل الاجنبي والعربي لقمع الثورات او للاستفادة منها، ولكن ورغم هذا نحن نراه ربيعا لأن بذور

ربيـع الوطن 1998

جميع اللوحات المرافقة للنشرة للفنانة جهينة حبيبي

الوعي والحرية والإباء تزهر وتعدنا بمستقبل اجمل وأرقى، مستقبل قد لا تأتيه الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والحرية بشكل سحري ولكن المسار نحوها قد بدأ، وحاجز الخوف قد انكسر. .فالشعوب التي أخرجت بإراداتها الاستعمار تسقط اليوم طغاة، ملتصقين بكراسيهم ومصالحهم.

نحن نؤمن انه لا يمكن لهذه الثورات الا ان تدفع بمشروعنا النسوي وبعملنا في الدفاع عن قضايا المرأة قدما،

فنحن إذ نحيي هذه الثورات والقائمين عليها فاننا نرى أنفسنا جزءا منها، فهي تحمل مطالبنا لان الحرية مطلب نسوي والعدالة مطلب نسوي والكرامة الانسانية مطلب نسوي. وكل ربيع وشعوبنا بخير

⋆محررة النشرة ومركزة مشروع الإعلام والتثقيف النسوي في جمعية السوار.

من أخبار السوار
في الاشهر الخمسة الأولى لهذا العام

قام مشروع خط الطوارئ لدعم ضحايا الاعتداءات الجنسية خلال هذه الفترة ب :-

★ معالجة كافة التوجّهات التي وصلت إلى السوار من فتيات ونساء تعرضن لإعتداءات جنسيه مختلفه، وذلك من قبل مركّزة المشروع ليلى جاروشي حسن ومتطوعات السوار. شملت المعالجه دعما ومسانده لهؤلاء النساء عن طريق المحادثات الهاتفيه أو جلسات دعم داخل السوار. قمن أيضا بمرافقة بعضهن إلى مراكز طبيه، الى النيابه العامه أو الى الشرطه في الحالات التي قدمت بها شكاوى. وتقوم السوار خلال العام الحالي بتطوير مشروع المرافقه في المسار الجنائي بالتعاون مع المحاميه عبير بكر.

★ دورة تاهيل وتدريب من اجل إقامة خط طواري في منطقة النقب لمساندة النساء والفتيات اللواتي يتعرّضن للعنف الجسدي، النفسي والجنسي. أقيمت الدورة بالتعاون مع جمعية معا في بئر السبع. واستمرت منذ كانون الأول وحتى نيسان ووجّهتها كل من ليلى جاروشي حسن ووردة القريناوي، و تمت استضافة محاضرت وورشات من طاقم السوار وطاقم معا.

★ أصدار مطويه خاصه لخط الطوارئ تشمل «حقائق مقابل أساطير» حول ظاهرة العنف الجنسي ومعلومات للتوجّه لطلب الدعم.

★ قام المشروع التربوي بالسوار خلال هذه الفترة ب:

★تدريب طاقم من الموجّهات والموجّهين للعمل في المدارس في رفع الوعي حول ظاهرة العنف الجنسي والمساواه الجندريه. اقيمت الدوره خلال شهري كانون ثاني وشباط وشملت أربعين ساعه. قامت بتوجيهها مركزة المشروع التربوي في السوار لمياء نعامنة. شملت الدورة مضامين متعلقة بالعنف الجسدي والجنسي، وبالفكر النسوي، وكذلك تدريبا على اجراء ورشات حوار مع طلاب وطالبات المدارس حول التثقيف ورفع الوعي لموضوع العنف الجنسي والحقوق الاساسية للإنسان، وكذلك مبادئ اساسية في الدعم والإصغاء. وذلك من اجل العمل مع أجيال مختلفة وبشكل خاص مع طلاب المدارس الاعدادية والثانوية. شارك بالدورة خمسة عشر موجها وموجهة من مناطق مختلفة، وبداوا مؤخرا بالتدرب والمشاهدة في المدارس. استضافت الدورة كذلك ورشات ومحاضرات مختلفة منها ورشة مع الناشطة رنين جريس من منتدى الجنسانية حول التربية الجنسية، ومحاضرة حول التيارات النسوية المختلفة.

★ ورشات عمل مع طلاب مدارس حول ظاهرة الاعتداءات الجنسية والمساواة بين الجنسين، عمل على تيسيرها مركزة المشروع التربوي والموجهون والموجهات ومتطوعتان منها:

- أثنان وثلاثون لقاء في المدرسة الإعدادية «الفارابي» في مدينة طمرة.
- ثمانية لقاءات في مدرسة «البشائر» الثانوية في سخنين.
- عشرة لقاءات في «المدرسة التكنولوجية» الثانوية سخنين.
- أربعة لقاءات في مدرسة أورط الكرمل الثانوية في حيفا.
- عشرة لقاءات في المدرسة الثانوية «المتنبي» في حيفا.

★وضمن عملها مع المربين والمربيات وجّهت مركزة المشروع :-

- لقاء مع مربين ومربيات في مدرسة «ابن خلدون» الثانوية في قرية عرابة.
- لقاءين تدريبيين لمربين من قبل مشروع «مدينة بلا عنف» في مدينة طمرة.
- لقاء للمعلمين في المدرسة الابتدائية «الأخوة» في مدينة أم الفحم.

قام مشروع الإعلام والتثقيف النسوي خلال هذه الفترة ب :

★أصدار بيان وملصق خاص بيوم المرأة حيّت السوار من خلاله النساء العربيات على مشاركتهن الشجاعة في ثورات بلادهن من أجل الديمقراطية والتحرر، وكذلك النساء الفلسطينيات في مسيرتهن النضالية في مقاومة الاحتلال.

★ أصدار النشرة رقم ٣٨ والتي صدرت كعدد خاص بأعقاب مرور عام على حملة «هو اللي لازم يخاف» ، من أجل توثيق مقولاتها وملصقاتها والمقالات التي نشرت خلالها ، إضافة لبعض المقالات والإحصائيات الجديدة التي لم تنشر من قبل.

★ دورة للإعلاميين والإعلاميات تحت عنوان «الإعلام وقضايا

النوع الاجتماعي». أقيمت بالتعاون مع مركز إعلام خلال شهر أيار. شملت الدورة ٢٦ ساعة وسعت إلى تعزيز العلاقة بين الأطر النسوية والإعلاميين من أجل تحسين الأداء الإعلامي في كل ما يتعلق بقضايا المرأة والنوع الاجتماعي، وعرض صورة جادة للمرأة تحترم دورها وتطرح قضاياها بشكل منصف. شملت الدورة مضامين متعلقة بالنسوية والفكر النسوي، وكذلك مراجعة نقدية للخطاب الإعلامي المهيمن ولصورة المرأة في الاعلام، وطرح ظاهرة العنف ضد النساء ومعالجة التغطية الإعلامية لها.

وفي الكتابة والنشر داخل وسائل أعلام مختلفة:

★كتبت مركزة مشروع الأعلام مقالا تحت عنوان «ما أجمل الكتابة في هذا اليوم» على شرف يوم المرأة العالمي.

★ نشر موقع قديتا للثقافة والسياسة، وعلى شرف يوم المرأة العالمي ملفا خاصا للسوار نشر فيه بيان السوار ومقال لمركزة مشروع الإعلام تحت عنوان « نشكركم لأنكن أعدتم لنا هيبتنا ولكن نشكرك أكثر لأنكم أعدتم لنا إراداتنا الجمعية».

★كتبت مركزة المشروع التربوي مقالا تحت عنوان «ثورة الشابات أم زواج الصغيرات».

★أجرت السوار عدة مقابلات مع صحف ومواقع الكترونية وإعلام مسموع حول قضايا نسوية عامة وحول ظاهرة الاعتداءات الجنسية بشكل خاص.

ضمن عملنا مع الجمهور في موضوع الاعتداءات الجنسية وفي التثقيف النسوي العام:

★استضافت السوار وبالتعاون مع مسرح الميدان مسرحية «العذراء والموت»، من أخراج الفنان شهيد الحريه جوليانو مير خميس ومن بطولة الفنانين كلارا خوري، صالح بكري وعامر حليحل وذلك في الثامن عشر من آذار ٢٠١١.

★ قدمت المتطوعة أحلام شمالي حجازي لقاء لمجموعة من النساء في المركز الثقافي الحليصة حول «ظاهرة الاعتداءات الجنسية».

★ قدمت مركزة مشروع الإعلام والتثقيف النسوي عرين هواري:

- محاضرة عن المرأة الفلسطينية لطالبات من كلية المزرعة (عيمق يزراعيل)، وذلك ضمن مساق تنظمه حركة رعوت صداقة.

- محاضرة حول القضايا النسوية الراهنة في لقاء مشترك لعضوات نادي الأخوات الناصرة والنادي النسائي –الرينة.

★ قدمت مركزة المشروع التربوي لمياء نعامنة:

- سبعة لقاءات حول موضوع المساواة بين الجنسين، وظاهرة الاعتداءات الجنسية والتربية الجنسية لمجموعة فتيات في «البيت الدافئ» في مدينة شفاعمرو.

- ستة لقاءات في التدعيم النسوي والعمل الجماهيري لمجموعة نساء ناشطات في جمعية «أفنان الجليل» في عرابة.

- لقاء لناشطات «منتدى النساء» في إكسال حول ظاهرة الاعتداءات جنسية.

- لقاءين في التثقيف النسوي لنساء أحاديات االوالدية بدعوة من المركز الجماهيري «الأخوة» القائم في حي وادي النسناس في حيفا.

ضمن عمل السوار في المناطق الفلسطينية والعربية المحتلة:

★ أقامت مركّزتا خط الطوارئ والمشروع التربوي، ليلى جاروشي ولمياء نعامنه يومين تدريبيين لمجموعه من طلاب العمل الإجتماعي من عدّة جامعات في المناطق الفلسطينيه المحتلّه، بدعوه من مركز الإرشاد الفلسطيني في عـزّون قضاء قلقيليه.

★ قدمت مركزة المشروع التربوي محاضرة حول ظاهرة الاعتداءات الجنسية والعمل على مناهضتها لأكثر من مائة أم في المدرسة الابتدائية المناهل في مدينة مجدل شمس السورية.

★ أقامت مركّزتا مشروع خط الطوارئ والمشروع التربوي يومين تدريبيين لمجموعة مهنيات مساندات يعملن في ملجأ للنساء المعنفات في الضفه الغربيه حول آليات التعامل مع ضحايا العنف الجنسي من الأطفال والنساء.

واحتفلت السوار في الأول من نيسان بمقرّها الجديد في حيفا، مستضيفة الفنانة ميرفت عيسى، التي أدارت ورشة عمل في الطين.

تشكر السوار متطوعاتها بثينة قصيني، هدى روحانا، سهير كيال، صابرين خياط وفاتنه جولاني لنشاطهن في الهيئة الإدارية، وأحلام شمالي حجازي، رنين جريس، ريموندا منصور، ليلى جاروشي حسن، لمياء نعامنه، منوى مرعي، لينا شحادة وزهى طربيه لتطوعهن في خط الطوارئ، والمحاميتين عبير بكر وجوليا عوده لتطوعهن في الاستشارة والتوعية القانونية ولرينا مارون، أحلام حجازي وصابرين خياط لتطوعهن في المشروع التربوي، كما ونقدم شكرا خاصا للمهندسة ريم قندلفت لقيامها بتصميم المكتب الجديد للسوار تطوعا.

للمزيد من أخبارنا ندعوكن\م لزيارة موقعنا:
www.assiwar.org

السوار Assiwar
الحركة النسوية العربية لدعم ضحايا الاعتداءات الجنسية

إحنا جنبِك

○ تحرير: عرين هوّاري ○ هيئة التحرير: ○ ليلى جاروشي - حسن ○ لمياء نعامنة ○ رنين جريس ○ هدى روحانا ○ تصميم النشرة: نظر عازر

خط الطوارئ: 04-8533044 assiwar@gmail.com

لذكرى (ابي) اميل حبيبي1996

الفنانة جهينة حبيبي قندلفت

ولدت بالقدس عام 1947 وعاشت في حيفا والناصرة. وهي خريجة فنون من معهد أورنيم وتربية من جامعة حيفا. تعمل كمعلمة فنون ونحت، وترسم مستعملة الوان الزيت وتقنيات مختلطة و تنحت بالطين، ترسم رسومات لقصص أطفال. شاركت في معارض جماعية عديدة منها في القدس في كونجرس القدس للفولكلور الفلسطيني عام 1987 وفي الواسطي عام 1994 وفي الناصرة في المركز الثقافي في الأعوام 1990 و2003، و2010 وفي معرض الفنانين الفلسطينيين في القاهرة عام 1991، وكذلك في معرض لفنانات عربيات ويهوديات في لندن عام 1997، وفي معرض جماعي في قطر عام 2003، وفي بيت الكرمة في الاعوام 1995 و2009. وأقيمت لها معارض فردية في المركز الثقافي في الناصرة في العامين 1989 و1998، وفي مطعم فتوش في حيفا في العام 2009.

ثورة الشابات ام زواج الصغيرات

لمياء نعامنة★

يعيش العالم العربي حالة من النهضة، نهضة تسحق بالأنظمة الدكتاتورية التي كرست الجهل والفقر ومنعت الحراك الديمقراطي عشرات السنين. تلك نهضة شعبية أقامت الدنيا ولم تقعدها، وتستحق منا أن نكون جزءا منها. أن اكثر ما افرحني في هذه الثورات ان ترى بناتنا أن لا حدود للإرادة، ولا تستطيع أي قوة أن تقف أمام من يسعى للنجاح وللتأثير على واقعه وواقع مجتمعه.

كأم فرحت جدا لأن هناك ما سيدفع ابنتي للعمل وللنضال ولتحمل المسؤولية، إذ أن رؤية شعبها ثائرا ومنتصرا على الظلم، كفيلة بأن تشجعها على الاجتهاد والنجاح، والسعي نحو العمل الجماعي. أن الثورات الشبابية في تونس ومصر والعالم العربي أشارت الى ان جيل الفيسبوك يستطيع، وعلينا ألا نستهتهر به، فمستهلكو مواقع التواصل الاجتماعي قادرون على تجاوز التسلية والدواوين، وقد استطاعوا إخراج مظاهرات مليونية نظمها الشباب ورعوها وتحملوا مسؤوليتها واستحقوا مكتسباتها. **يعطي الشباب الثائر نموذجا لشبابنا وشاباتنا نموذجا يثبت بأن من يملك الإرادة والرؤية قادر أن ينتج ويبدع ويغيِّر، ويخلص شعبه من دكتاتوريات المليارات.**

لا ينغص فرحتنا بجيل الشباب، إلا احصائيات، نعرفها قبل أن نقرأها عن الآلاف، من الفتيات بمجتمعنا اللواتي وبينما يحلم جيلهن بالمشاركة بالثورة وبالسيطرة على الميادين وبتحرير شعوبهن، يحلمن هن بعريس وبدلة بيضاء وبالكثير من المساحيق في يوم الزفاف، الذي يردنه قريبا. إذ تشير دائرة الأحصائيات المركزية أنه بين العام 2000 ولغاية العام 2008 تزوجت 25306 فتاة عربية دون سن الثامنة عشرة، منهن 13367 دون سن السابعة عشر، ليشكلن بذلك 88 % من المتزوجات الصغيرات في البلاد عربا ويهودا .

لا يمكننا أن نمر على هذه الأرقام دون ألم ودون أن نسال لماذا؟، وإن كنا نعرف الجواب، نسأل لماذا كي نعيد طرح القضية التي أشرنا اليها مرارا، نعم نحن نعرف الجواب، **ونقول لا لمفاهيم اجتماعية تشجع الفتاة على السعي ل"ضمان العريس"، والانشغال بتجميل نفسها والاكثار من المساحيق كي تضمن العريس ال"أنسب"، صاحب المال والجاه أو المال والمهنة المطلوبة.** لا يمكننا أن نتجاهل واقع الفقر الذي يدفع بالأهل الى التزويج وانزال "هم البنات". لا يمكننا ان نتجاهل وسائل الاعلام التي لا تبخل علينا بفنانات الدرجة العاشرة اللواتي يكرسن تشييء المرأة وتسليعها، ولا يمكننا أن نتجاهل كل من يتعامل مع الفتاة كقنبلة موقوتة يجب تزويجها لضمان "سترتها".

نعم نحن نعرف الأسباب، ونعرف ان سياسات الدولة وبقدر ما تفتح الفرص للفتيات اليهوديات تغلقها على الفتيات العربيات وعلى العائلات العربية خاصة ذات المعيل/ة الوحيد، نعرف هذا ولكننا نعرف أيضا ان الثورات كالرياح تهب وتنتشر، وتنادينا، علينا ان نثور على واقع اجتماعي يقدّر النساء وفق أوزانهن وأعمارهن، علينا أن نثور على سياسات الافقار والتهميش، وتسريب البنات من المدارس. علينا أن نثور على مدارس ومربين ومدراء يقفون موقف المتفرج على واقع كهذا. نحن نرى اهمية كبرى لتغيير القانون الذي يسمح للفتاة والشاب بالزواج بجيل السابعة عشر بينما يمنعهم من شراء ورقة ياناصيب قبل أن يصلوا الثامنة عشر!، ولكننا نؤكد أيضا ان التغيير لن يأتي من القانون فقط، بل من تغيير القيم والأنماط الاجتماعية. جيل الثورة يرى الفتيات والفتيان مشاريع نجاحات مستقبلية، ومشاريع نهضة مجتمعية ومشاريع مقاومة

ياسمين 2010

للقمع السياسي. ولا يمكن لنا القيام بذلك إلا عن طريق تمكين الأطفال والطفلات من ممارسة طفولتهم وممارسة مراهقتهم ، والوصول الى التعليم الجامعي والعمل الكريم. **قد لا يستطيع كل بيت أن يشارك في الثورة في الميادين، ولكنهم يستطيعون أن يثوروا على فكرة تزويج ابنتهم وهي طفلة، وتستطيع كل فتاة أن تثور على سرقة طفولتها ومراهقتها، وعلى حرمانها من التعليم والاستقلال الإقتصادي.** تقع على الاهل مسؤولية كون واحدة من أربع نساء في مجتمعنا تتزوج دون الثامنة عشر، وعليهم تقع مسؤولية المشاكل الزوجية في هذه الحالات، وعليهم تقع مسؤولية كون 35% من النساء العربيات المطلقات هن دون الرابعة والعشرين، اي تزوجن في سن مبكرة. مرة أخرى نطالب برلمانيينا بدعم قانون رفع سن الزواج. نطالب قياداتنا باعطاء جل اهتمامهم للشباب والشابات الصغار.ونطالب عائلاتنا بان تسعى من اجل سعادة بناتها واولادها. ولن تعيش سعيدة من تحرم من طفولتها لتلد اطفالا .

★ مركزة المشروع التربوي في جمعية السوار.

بين العام والخاص، خبرة شخصية من الثورة المصرية

لقد بدأنا كتابة تاريخ مختلف لهذا الوطن

مُزن حسن*

لقد شاركت ولعدة سنوات في العديد من الأنشطة الطلابية والشبابية، كانت من أجمل التجارب التي عشتها، وكنت محط انتقاد العديد من أصدقائي وصديقاتي وعائلتي، وكان سؤالهم الدائم لي " لماذا تقومين بذلك؟" وكان ردي " يجب أن يرى الناس النساء فى المجال العام ويتعاملوا معهن على مستوى إنساني، والناس تتغير". لم أكن وحيدة داخل تلك الأنشطة فالعديد من النساء شاركن بها وعملن جاهدات على خلق مكان لهن فى المجال العام . وبعد أعوام ليست بقليلة، قمت مع مجموعة من صديقاتي وأصدقائي بتأسيس جمعية "نظرة" للدراسات النسوية، كان هدفنا تطوير خطاب نسوي شاب مختلف ويستخدم أدوات مختلفة. العديد من الفكاهات أحاطت بنا لأننا نتحدث عن قضايا يراها العديد غير محورية. حاولت لسنوات عدة أن أقول أن النسوية هى طريقة حياة وأنها جزء من العمل السياسي وان النظر للعمل النسوي خارج العمل السياسي يجعل النسوي فارغ المضمون.

مرت العديد من الأحداث العام الماضي، مثل الانتخابات البرلمانية و أحداث طائفية أخرى شاركت فيها بادوار مختلفة وبإصرار كالعديد من النساء المصريات.

وجاءت أحداث 25 يناير، تلك اللحظات التاريخية والتي ظن العديد منا أنها ستمر كأي احتجاج سابق يشارك فيه فقط النشطاء والناشطات، والحقيقة أن المشاركة كانت من كافة أطياف المجتمع المصري بطبقاته وتوجهاته السياسية والفكرية ، نسائه ورجاله ومختلف العرقيات والتوجهات الجنسية والنوعية والدينية، وهذا ما جعلني أشعر بأن التغيير قادم. وخلال أيام الثورة أصبحت عاطفية اكثر ومتداخلة أكثر مع الأحداث، ورأيت التغييرات السياسية والاجتماعية تظهر جليّة في مصر خلالها.

نحن كنساء بقينا ولعدة سنوات نشعر بالخوف من السير في شوارع القاهرة، خوفا من حوادث التحرش الجنسي والذي أصبح ظاهرة لا يمكن تجاهلها في مصر وخلقت خوفا داخليا من المجال العام . وأتذكر اليوم نقاشا حادا مع أحد أصدقائي عام 2005 عندما ظل يجادلني في ضرورة النظر لقضية التحرش الجنسي كجزء من الكبت السياسي والاجتماعي والاقتصادي الواقع على المجتمع بأكمله، وبضرورة عدم النظر للقضية من بعدها الأجتماعي فقط .

كان ردي له آنذاك بانه رجل سعيد بما أتاحه له المجال العام من سيطرة وتسلط على النساء، ولكن وبعد أحداث ثورة 25 يناير بدأت انظر للقضية بنظرة مختلفة لأرى إلى أى حد قد يصبح خوفنا من المجال العام أداه لإقصائنا أكثر منه لتمكيننا. بدأت قبل الثورة أعيد التفكير بتلك القضية،

ومع بداية أحداث 25 يناير رأيت نساء يتظاهرن ، يقمن بحماية مداخل ميدان التحرير، يرشدن الرجال للوصول إلى الميدان من الطريق الأكثر أمانا، يمكثن طوال الليل مع رجال وألمح نظرات إعجاب وتقدير في عيون اولائك الرجال الذين ظلوا لسنوات يتعاملون معي كشخص مختلف عنهم أهتم

حنين 2005

بقضايا نوعية. لقد تحاورت مع أشخاص لم أتخيل أنني سأجرى حوارا معهم يوما ما، نظرا لاختلافاتنا السياسية أو الاجتماعية . لقد قمت بالتدخين والرقص في شوارع القاهرة وأحاطني أناس جمعتهم الفرحة والسعادة فقط.

لقد استقبلت مكالمات هاتفية من أصدقاء وصديقات وأفراد من عائلتي تعاملوا معي لسنوات كشخص مجنون يقوم بادوار غير هامة. لقد تلقيت دعما من أمي التي أدين لها بالكثير من تكوين شخصيتي وقوتي قائلة " اليوم فقط أرى قيمة العمل النسوي والحقوقي، دون تلك الجهود لم أكن لأرى نساء يشاركن في تلك الثورة".

لقد قابلت في ميدان التحرير أفرادا لم أرهم منذ سنوات ولم أتوقع وجودهم. لقد أتاحت لي الثورة رؤية الأشخاص على حقيقتهم. رأيت مجموعات شبابية جديدة تتكون وكنت سعيدة بوجودي معهم. لا أستطيع إنكار سعادتي بأصدقائي وصديقاتي والدعم الذي قدموه لي طوال تلك الفترة. نعم تجاوزت العديد من المشكلات الجسدية والأفكار التي ظللت لأعوام أعتنقها.

ألان أحب بلدي التي ولدت وتربيت خارجها وأشعر بالانتماء لها ألان، أشعر بالفخر لأنني مصرية بعد كل التصرفات الحضارية التي قام بها المصريون والمصريات طوال تلك المدة.

لسنوات ظللت أقول أن النساء المصريات أكثر قوة وصلابة

جدار القدس برلين 2006

مما يراهن الآخرون، هن لسن مجرد نساء يرتدين حجابا ويحلمن بزوج يقدم لهن دعما، ورأيت ذلك طوال أيام الثورة. **رأيت نساء يصلين في نفس الصف مع الرجال دون خجل، ورأيت رجالا لا يطلبون أن أصلي ولا يعاتبونني لأنني لا أصلي معهم ، لم يطلب مني أحد عدم التواجد داخل نفس المكان لمجرد أنني لست محجبة .**

خلال تلك الأيام كان علي الاختيار فقمت باختيار وطني، أصدقائي وصديقاتي وحبيبي، وأظنني أحسنت الاختيار.

لقد انتصرنا في الجولة الأولى من التغيير واستطاعت النساء المصريات خلق مجال عام لهن، أيقنّا أننا لسنا في حاجة للحماية من رجال ، وأعلم أن النساء لن يتركن هذا المجال ليضيع منهن. لدي إيمان عميق أن النساء لن يقمن بالاستغناء عما اكتسبنه من اجل أي شيء. سنقوم بتنظيم أنفسنا وسنتخلى عن الخوف من الإقصاء.

إنها البداية فقط، وسنكمل مطالبتنا بمجالنا وسعادتنا وحريتنا. **لقد بدأنا كتابة تاريخ مختلف لهذا الوطن . لن يصبح تاريخ النساء تاريخا بديلا بل سيكون جزءا لا يتجزأ من نضال هذا الوطن.**

اتذكر كلمة صديقتى، زينة زعترى عن لفظ مناضلات وأعلم انني رأيت الكثير منهن في ثورة 25 يناير.

★ ناشطة نسوية وسياسية ومديرة جمعية نظرة للدراسات النسوية - القاهرة

على شرف الأربعين وبقرب طرف ثوب أمي

ليلى جاروشي حسن★

في الأربعين من عمر شديد النشاط والسرعه
لا زلت ورائي
أبحث عن رملةٍ بين الرمال
وعن شيء ما أجهله ضاع منّي.
كنت صوب البدايه حين افترقنا انا وعمري

لي عندك يا عمري وضوح الرؤيا
ولك عندي يا عمري التمهّل والتأمّل
لك عندي يا عمري غطاء الأفق

فأنا ما زلت قريبة من البدايه
ألهو بالخيالي عن الواقعي
وأعيد النظر في الحكايه

تقول لي: دعي البدايه وحثّي الخطى
هنالك حساب عسير علينا السير فيه ومن خلاله

قلت: لا زلت أبحث عن صيغة أخرى للبدايه
لا بد لها أن تكون أجمل
فنيسان مطلع البهاء والشغف

وفي غمرة التقاط الحصى الطائله
نسيت أن العب

ليس لإسمي من أثر
ولم تكن هنا خطىً
طغى المكان على الحكايه

- لكنّني هنا مشيت
وبحثت عن تطابق الجمالّي والجوهر

لي ذكريات يا عمري
أودّ إعادة ترتيبها بعيدا عن فعل المضارع
ولي حوار مع أمسي قرب البدايه

★ المركزة العامة لجمعية السوار.

اوراق الخريف 2002

كتابة الذات وأدب المقاومة النسائي الفلسطيني

السجينات السياسيات في تحدي سياسات الإخراس السياسي من خلال كتابة الذات

قراءة في كتاب عائشة عودة، "أحلام بالحرية"[1]

جنان عبده ⋆

"لم أنطق، ومددت يدي أمسح البصقة عن وجهي وأنا أقول لنفسي، تماسكي يا عائشة، لا بد من الصمود" (عوده 2007، 55)

"خرج حامل الكرباج وجاء آخر..سأل: ألم تتكلم؟. هذه واحدة قحبة..

طيب بنشوف إلى متى ستصمد..كنت أحادث نفسي بينما أتلقى الصفعات على وجهي: هل تعب الذي كان يصفعني؟" (عوده 2007، 73-74)

أحاول في هذا المقال أن أقدم قراءة تحليلية لكتاب يسرد تجربة الاعتقال في سجون الاحتلال الإسرائيلية التي مرت بها عائشة عودة، والتي تشكل نموذجا لاعتقالات أخرى تمر بها نساء الوطن في سجون الاحتلال الإسرائيلي. وتقدم تحليلا لأبعادها النفسية، الاجتماعية والوطنية ووقعها وأثرها على الكاتبة وعلى العمل النسائي المسلح كجزء من حركة تحرير الوطن. تبين هذه الدراسة من خلال استحضار مقاطع من الكتاب وتحليلها، كيف تتفاعل وتتداخل في هذه التجربة الشخصية مفاهيم اجتماعية وسياسية بعضها ببعض، وكيف تتحول التجربة الشخصية لتجربة عامة تتكرر مع معتقلات أخريات، وتعكس واقع احتلال، وتُظهر كيف تقوم سلطات الاحتلال وأجهزته المختلفة باستغلال هذه التجارب والمفاهيم، من أجل كسر روح المقاومة وضرب المقاومين/ات. مستعملة بذلك أبشع طرق التعذيب وأكثرها لا إنسانية، التي تحاول أن تُجرد الإنسان الفلسطيني من إنسانيته لكنها في المحصلة هي التي تفقد آخر معالم إنسانيتها، حيث تحاربه كي تنتصر عليه وتكسره بينما يقاوم هو كي لا يضيع حقه. وفي هذا البعد الإنساني الأخلاقي تغلب كفة الضحية على كفة المعتدي رغم جبروته وعتاده. تُظهِر هذه الدراسة كيف تعمل مفاهيم الشرف والتمييز الاجتماعي الجندري، كسيف ذي حدين، تدفع النساء ثمنه، خاصة في ظروف الاحتلال. وتؤكد مقولة استعملتها الناشطة والكاتبة النسوية المصرية- نوال السعداوي- في سياق آخر، مفادها أن التغطية والتعرية، هما وجهان لعملة واحدة. في هذه الحالة حماية المجتمع/العائلة للمرأة والخوف على جسدها من الاعتداء الجنسي، ومحاولة المُحتل تعرية المرأة واغتصاب هذا الجسد، هما وجهان لعملة واحدة، وان لم تكن المقارنة متكافئة، لكنها تخدم فكرة تحويل المرأة لشيء، مما يجردها من إنسانيتها ، ومن قدرتها على اتخاذ القرار ومن سيطرتها على جسدها وملكيتها له، مرة يسلبها مجتمعها ملكيتها على جسدها، وأخرى المُحتل. فيتحول الجسد أيضا كما الأرض والوطن محور السلب/ الحماية، محور الصراع.

تختار الكاتبة بجرأة كبيرة أن تُشارك القراء جميعا هذه التجربة الشخصية- تجربة الاعتقال بكل حيثياته، فتحوّلها بذلك إلى تجربة جماعية تكشف ظلم الاحتلال وواقعه، وطرائق مقاومته على يد النساء الفلسطينيات، كجزء من شعبهن وكجزء من الحدث وليس بمعزلٍ عنه. تكشف بذلك أن هذه التجربة الشخصية جزء من المعركة ضد الاحتلال وفي مقاومته، ولا يمكن إبقاؤها شخصية وملكا لفرد واحد، وتأتي لتتفاعل مع قصص الآخرين ولتعبر عنهم.

هذه التجربة التي انتظرت الكاتبة كما تشير بذاتها، ثلاثين عاما ونيّفاً لتعيد سردها، من خلال كتابها الأدبيّ الروائيّ، واعية أنها هي وفقط هي بإمكانها أن تسردها، وبذلك تثبت وجودها وكينونتها، تقول: "أدركت بعمق أني أنا التي يجب أن اكتبها.

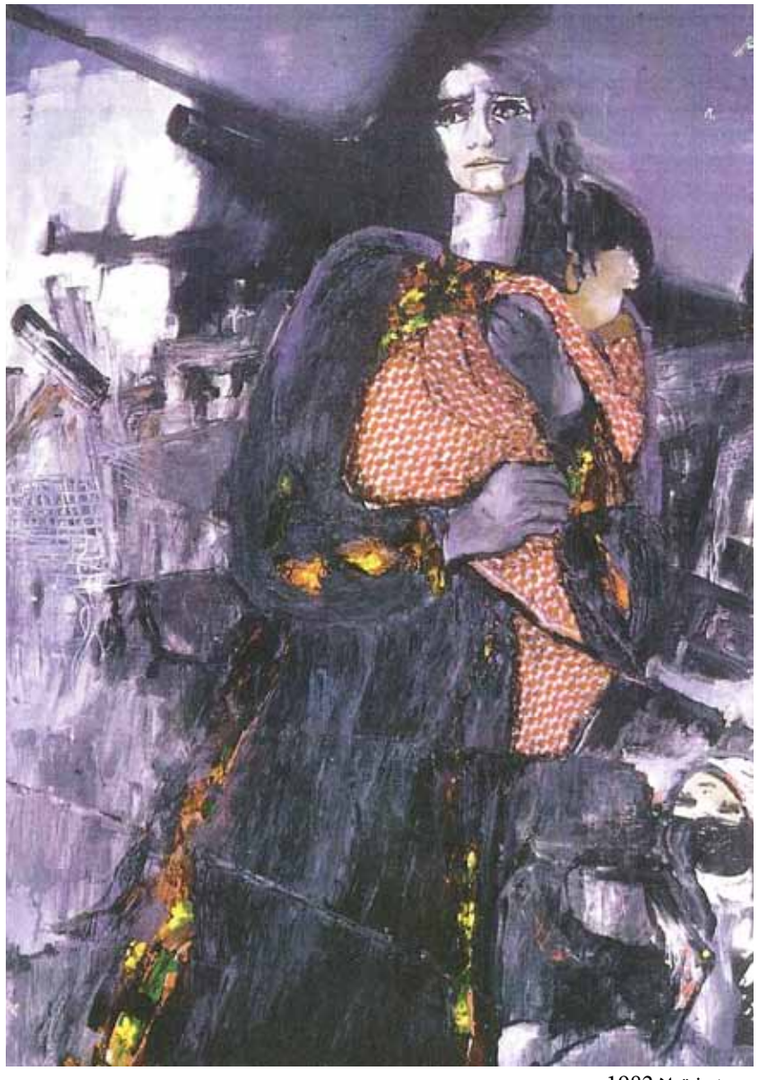

صبرا وشتيلا 1982

فان كتابتها بواسطة غيري لن تكون هي بعينها" (ص 194). تعرض الكاتبة عائشة عودة في هذا الكتاب أدقّ تفاصيل الاعتقال التي مرّت بها، في بداية الإحتلال الإسرائيلي للضفّة الغربية عام 1967. تعكس البعد الجماعي وتتحدث من خلال التفاصيل الصغيرة عن تجربة شعب كامل وقع تحت وطأة الاحتلال وقاومه بكافة الأشكال.

ويتحول الكتاب بذلك من كتاب روائي عادي ليصب في أدب المقاومة متخذا طابع كتاب تاريخ يُوثِق لتجربة الاعتقال في ظل الاحتلال وتجربة المقاومة، مقاوما للرواية الصهيونية التي تحاول أن تطمس هذه الحقائق.

ينضمّ هذا الكتاب في تفاصيله الدقيقة، لمكتبة كتب التاريخ الفلسطيني، ورواية السيرة الذاتية، وهي سيرة محددة هذه المرة بتجربة الاعتقال ومقاومة الاحتلال، تجربة نسائية تُعرض بمنظور نسوي نقدي، وإن لم تُعَرِف الكاتبة نفسها كنسوية.

الحديث والكتابة في مقاومة سياسات الإخراس:

تضيف الكاتبة خصوصية لكتابها حين تقرر عن وعي نقدي

[1] *عائشة، عودة.2007. **احلام بالحرية**. رام الله: مواطن*

أن تكتبه بذاتها وترفض أن يكتب غيرها روايتها-تجربتها المرتبطة والمتداخلة مع تجربة رفيقاتها، وتشرح الأسباب والدوافع، حين تقول: "صُدِمت، حين وقع بين يدي كتاب لأحد الأخوة الذين امضوا فترة طويلة في السجن. وكان قد أصدر كتابا عن تجربة الاعتقال. وتفاجئت بأنه تعرَّض لتجربتنا، نحن الفتيات، وأوجزها في صفحة تقريبا، كتجربة هزيلة، وبصفتنا لم نتمتع بوعي سياسي، أو تنظيمي، ولم نكن نعرف أولوياتنا!" (ص 194-195). تؤكد أقوال الكاتبة هذه الوعي الذاتي النسائي–السياسي، وأهمية كتابة الذات التي قد وعتها باحثات وناشطات أخريات وتؤكد بذلك على الارتباط الوثيق بين مفهوم الإقصاء وعلاقات السلطة بالمعرفة ودور الكتابة في إفساح مساحات أرحب للمرأة بهدف استنطاق المكبوت في المكتوب.

تكتسب كتابة الذات أبعادا خاصة، عندما يتم تحدي سياسات الإخراس السياسي التي يفرضها الاحتلال مستعملا مفاهيم اجتماعية قائمة، كمفهوم الشرف، كما في حالة عائشة وغيرها من النساء. عندما يتم الحديث عن تجارب نساء يعشن تحت احتلال، نساء عانين من اعتداءات وتعذيب، خارج السجون وداخلها، بسبب مواقفهن السياسية، أو تم استعمالهن سياسيا كوسيلة للضغط على أفراد آخرين بالعائلة، كما يحدث في الحالة الفلسطينية. **تكتسب الكتابة في هذه الحالة وضعية خاصة، كونها تأتي لتكشف عن المكبوت والمُخرس، من قبل السلطات الحاكمة وفي كثير من الأحيان من قبل المجتمع وعائلة المرأة. بشكل عام وبكل المجتمعات، لا يتم الحديث عن قضايا التنكيل الجنسي ويتم إخراسها.** كثيرات هن النساء اللاتي يتعرض للاعتداء ولا يبلغن لأسباب عدة: مجتمعية، قانونية، نفسية وغيرها. وهو واقع تحاول الأطر النسوية والحقوقية تغييره ومحاربته. هذا الإخراس، يتحول في كثير من الأحيان لإخراس مزدوج من قبل المُعتدي/المحتل، وكذلك من قبل المجتمع/العائلة كون الموضوع يهدد مفاهيم وقيما مجتمعية نشئوا عليها وقدسوها، والقصد "شرف العائلة" و"قدسية" عذرية الفتاة.

البحث عن المكبوت في المكتوب وكتابة ما لم يكتب:

تظهر الكاتبة عائشة عودة، دواعي استغرابها ورفضها لما كتب عن تجربة المعتقلات السياسيات الفلسطينيات، وتوجه نقدها للكاتب– المناضل المذكور سابقا، حين تقول: "شكّل ما كتبه هذا المناضل صدمة حقيقية لي. فكيف له أن يكتب عن تجربة بينما يجهلها؟ ويكتب باستخفاف وعدم تقدير لتجربة عملاقة (حسب تقديري) كيف تجرأ؟ ربما، يعتقد أننا ضلع قاصر، فأعطى لنفسه الحق في التعرض لتجربتنا ، دون أن يخشى محاسبة" (عوده، 2007، 195).

من الواضح أن رفض فكرة الوصاية الذكورية- الأبوية خاصة على تجارب النضال والاعتقال، هي التي دفعت الكاتبة إلى أن تخط تجربتها بيدها، وهي وكما أحاول أن أبين من خلال قراءة ومراجعة الكتاب، كانت الحافز لتحدي مفاهيم مجتمعية ترسخ دونية المرأة وعدم قدرتها على الفعل أو القول أو الكتابة حتى عن تجربتها الشخصية!! وتفضيل الرجل وقدراته الكتابية أيضا. هذا التحدي هو الذي دفعها في الأصل لتجربة ما هو مفهوم مجتمعيا انه حَصرٌ على الرجال، أي الكفاح المسلح، ولاحقا خوض تجربة الاعتقال والصمود ورفض حل الخروج للأردن أو الانكسار أمام العدو/المحققين.

إن تحدي الوصاية الذكورية المجتمعية وتحدي المحتل وكل مفاهيمه وممارساته، يشكلان المحورين الأساسيين الذين يدور حولهما الكتاب ويتفاعلان معا في ذات مقاومة واحدة، تصب بمفهوم أدب المقاومة وليس صدفة أن تختار الكاتبة اسم "أحلام بالحرية" كعنوان لكتابها وتجربتها، فهي تسعى من خلال الكتابة وعرض التجربة إلى التحرر من أعباء التجربة، التحرر من القمع الجنوسي المجتمعي والقمع الإحتلالي بما فيه الإهانات الجنسية. بذلك يمكن القول أن الكِتابة تقوم بفعل العلاج النفسي من الصدمة بالنسبة للكاتبة وتساعدها على التحرر من التوتر النفسي الذي سببه لها الاعتقال ومنعها من كتابة تجربتها طيلة ثلاثين عاما.

تنهي الكاتبة كتابها بمقوله مفادها انه يجب تجريم ومحاكمة مجرمي الحرب واعتبار ما يحدث في السجون الإسرائيلية من ممارسات مهينة وتعذيب بحق المعتقلين السياسيين جرائم حرب. كما تنهي بمقولة نسوية قوية مفادها أن "الرجال ليسوا أفضل من النساء، وان النساء لسن اقل من الرجال. وان الوطن والمستقبل والحرية والكرامة مسؤولية الجميع، وان الصمود مجد" (2007، 200). تبين أن انضمامها للجبهة الشعبية بداية من خلال تشكيل أول خلية من بنات صفها في الثاني ثانوي، وانتماءها لحركة القوميين العرب حينها، واختيار المقاومة (هناك 59) ومن ثم خيار الاعتقال على ترك البلاد هم بفعل موقف سياسي ينم عن وعي والتزام وطني واضح. تتحدث عائشة عن المراحل التي مرت بها كتابتها وانتقالها من لغة الخطابات والشعارات أو البيانات السياسية، الى أن وصلت لمرحلة شعرت بها أنها اخترقت الجدار وأنها "امتلكت لغتها الخاصة" كما تقول هناك (ص 196). وهي لحظة التجلي والانطلاق في كتابة الذات، والتي تصفها الكاتبة بكلماتها "تجربة جديدة، كانت الكتابة، ورحلة لاكتشاف الذات، وفهم للتجربة من جديد، وإعادة إنتاج التجربة بالكلمات والصور" (ص 197). فتحولت الكتابة إضافة لكونها عاملا للتوثيق إلى عامل نفسي مساعد، بعد كل هذه السنين تُحَرِّر الكاتبة من اسر التجربة ومن معاناتها، حيث تقول: "كانت الكتابة ليست معاناة فحسب ولكنها متعه أيضا. تضيء النفس وتحرر من تجربة، أثرت بعيدا في حياتي وعلى معالم شخصيتي. حين دفعت الكتاب للمطبعة، قلت باني تحررت من الآم التجربة؟" (ص 197) تشكل الكتابة بهذه الحالة ما يشبه العلاج النفسي لمن تعرض لصدمة كصدمة الاعتقال والتعذيب والاعتداء بكافة أشكاله.

لكن الكاتبة تعيد نفسها وتعيد القراء لأرض الواقع حين تتساءل: "هل حقا تحررت من السجن ومن آثاره ومن آلام التجربة؟" (ص 197) ما يؤكد لنا حجم وقسوة التجربة التي خاضتها، وصعوبة التحرر منها للأبد. حيث تساعد الكتابة في هذه الحالة على مواجهة الذات والآخر المعتدي والقدرة على العيش مع الذات وفهم الواقع والماضي بكل تركيبته وتعقيداته، لكنها تشكك في قدرة المرء الكلية على نسيان تجربة قاسية صدمته، والتحرر من آثارها النفسية كليًا. تضيف الكاتبة هذا الكتاب بذلك لسلسلة الشهادات التاريخية الحية على جرائم الحرب الإسرائيلية وتطرح هنا فكرة أضم صوتي إليها، هي أن من حق المعتقلين السياسيين الذين تعرضوا للتعذيب، في السجون الإسرائيلية، المطالبة بمحاكمه سجانيهم ومُعتَقِليهم- أدوات الاحتلال. لكني أضيف أن محاكمتهم لا تكون أمام محاكم إسرائيلية هي جزء من نظام وجهاز القمع ذاته بل بمحافل دولية.

إن اختيار الكاتبة الكشف عن تجربة التعذيب بكافة أشكاله في غياهب السجون الإسرائيلية، تكشف لنا الوجه البشع للمحتل واللا-أخلاقيات التي يحملها، وتكشف عن قدرة هائلة على مواجهة الواقع، والمجازفة باحتمال تعرض الكاتبة للوم والاتهام من قبل مجتمعها على جرأتها بالحديث عما لا يتم الحديث عنه. لكنها تبين أيضا قدرة النساء على تحدي حاجز الخوف / الحيز المُحرَّم والانخراط في النضال الوطني ودفع كل ثمن، بما فيه احتمال تعرضها لأنواع التعذيب المختلفة. وتظهر أن هذا النضال في بعض نواحيه هو أيضا ضد مفاهيم جندرية وتقاليد رجعية تُكبل المرأة وتحد من حركتها، ومن قدراتها واقتناعها بقدراتها. مفاهيم يستغلها المحتل ويستعملها ضد النساء ومجتمعاتهن في محاولة ردعهم/ن عن ممارسة حقهم/ن الطبيعي بالمقاومة.

من المهم جدا أن تقوم الحركة الوطنية باعتماد موقف داعم للسجينات الأسيرات السياسيات في تجربتهن الاعتقالية، وان لا تكتفي بذلك بل تشجعهن على مقاضاة المعتدين عليهن، مقاضاة سياسية كمجرمي حرب. حيث يتم هذا الاعتداء داخل السجون وفي وضعيه غير متوازنة وغير متكافئة بين حاكم ومحكوم، وفي ظل احتلال. ولعل محاولة عائشة عودة في كتابة تجربتها الاعتقالية، تشكل حافزا لنساء أخريات اعتقلن في السجون الإسرائيلية، أن يكتبن تجاربهن، ويوثقنها، وأن لا يتنازلن أبدا عن حقهن، وأن يخرجن من دائرة الصمت التي يحاول المعتدي جرّهن إليها، وأن يخرجن ضد سياسات الإخراس والإسكات ويكشفن المكبوت ويكتبنه.

* ناشطة وباحثة نسوية

فســـاتين

لَـنـا عـدوان ⋆ دالية الكرمل/فلسطين 2011

"فساتينُ متساقطةٌ"

البيتُ الّذي رفعني يومًا
فوق مياهٍ وردِيّةٍ،
يحلّقُ الآن مترنحًا
تتساقطُ منه كلُّ فساتيني!

أتلقّاه بمَعِدَةٍ فارغةٍ
أبتلعُ جدرانَهُ،
ينفخُ صدري
بمزيجِ أحجارٍ وطينٍ.

أحملُ ثِقلي وأقِفُ
أقِفُ بخوفٍ، بلا سقفٍ
متكئةً بنفسي على نفسي
أمسي مبلّلٌ بماءِ الوردْ
وغدي شرارةٌ
أشعلُ بها سيجارةً
تعبَقُ مجرى نَفَسي بالرّمادْ.

حين أزولُ،
لن ينفُضَ أحدٌ هذا التّبغَ من جوفي
وسيكتبونَ على قبري:
"من المياهِ إلى المياهِ نعودُ"!

"فستانٌ زهريٌّ"

ذاكَ الفستانُ الزّهريُّ المعروضُ للبيعِ
على طاولةٍ مكتظّةٍ بالقماشِ الرّخيصِ،
يحاولُ ألّا يطالَهُ اللّعابُ المتطايرُ
من سعالِ الباعةِ في سوقِ السّبتِ؛
..
ذاكَ الفستانُ الزّهريُّ؛
يحملُ رائحتي.

"فستانٌ طفلةٌ"

يتراقصُ على جسدِها الغَضِّ
فيتلعثمُ بلفظِ الزّمنِ؛
ولا يفقهُ منَ الحياةِ أوِ الموتِ شيئًا،
سوى هذه اللّحظةِ!

"فستانٌ ضيّقٌ"

أبدو نحيلةً جدًا
حين أكونُ داخلَكَ؛
فلأبحثْ عن مرآةٍ جديدةٍ،
لا تنعكسُ فيها صورتُكَ!

"فستانٌ ممزّقٌ"

"يا لبؤسِ حظّي"، تقولُ الفراشةُ
وهي تحُطُّ على كتفِ الفستانِ،
ثم تناجي نفسَها قائلةً:
"لم ينلْني منه يومًا،
سوى نفحةِ عطرٍ"!

"فستانُ الخزانةِ"

لن أحتاجَ أيَّ لترٍ من وَقودْ
لكي أشتقَّ هذا الفضاءْ،
فالا-مسافةُ هُنا
تغلقُ كلَّ الآفاقْ.

"فستانٌ ملوّنٌ"

لكَ لونُ الوهمِ
ولي لونُ الحزنِ،
فأرحوكَ،،
كُفَّ عَن ارتدائي!

"فستانٌ عارٍ"

الخوفُ،
ظلُّ الاحتمالاتِ.
وحدي أنا هُنا،،
بلا ظلٍّ.

"فستانُ المُحبّةِ"

لو كنتُ أجيدُ الغناءَ؛
لندهتُ باسمِكَ،،

"فستانٌ منسيٌّ"

لو أنساكَ يومًا على وجهِ المياهِ؛
أتنبتُ منكَ قامةُ السّلامِ؟

"فستانُ ليلى"

كانَتْ ليلى وكانَ الذّئبُ.
كنتُ أنا،،
ولم يَزَلِ الحُبُّ!

"فُستاني"

أتُراه يعلمُ كم منَ الحبرِ
سالَ من أصابعي،
وأنا عبثًا أحاولُ رسمَهُ؟

1998

⋆ ناشطة نسوية، تعمل في التدريب المهني، ومديرة المضامين في موقع منتدى الجنسانية.

خـط الطـوارئ : 04-8533044 www.assiwar.org

الرياضة بالنسبة لي نهج حياة، داخل الملعب أكون "أنا"

مقابلة مع معلمة الرياضة ولاعبة كرة القدم مريم أبو غانم

أجرت المقابلة رنين جريس* وعرين هواري

رنين: هل هذه أول مقابلة تُجرى معك؟

مريم: أجرت معي القناة العاشرة مقابلة ولكنني لم أوافق على نشرها، لأنهم عندما قاموا بالاتصال معي قالوا أن سبب المقابلة هو أننا أقمنا أول فريق كرة طائرة عربي للفتيات بالنقب، ولاحقا وخلال التصوير لمست أن المقالة تركز علي أنا أكثر من الفريق واللاعبات فرفضت. وقبل فترة اتصلوا أيضا من القناة الثانية.

رنين: نحاول في السوار أن نلتقي بنساء لهن دور في المجتمع ولنحاول تسليط الضوء على التحديات والصعوبات والانجازات التي يواجهنها خلال عملهن فحدثينا أكثر عن نفسك.

مريم: عمري 27 عاما، درست اللقب الأول في التربية البدنية، وأنا أول بدوية تتعلم الموضوع. علما بأنني إذ اعرف نفسي لا أعرف نفسي كبدوية وإنما كعربية فلسطينية من الجنوب. أحببت الرياضة منذ الصغر. عندما كنا نرعى الأغنام بالطفولة حوالي عشرين طفلا كنا نلعب كرة القدم دائما. وعندما كنت أرجع إلى البيت كنت أنزل إلى الوادي وألعب. وفي المدرسة داومت على لعب كرة القدم مع أولاد الصف.

دخلت إلى كلية كي في بئر السبع لأتعلم التربية للطفولة المبكرة، ولكن بعد شهر تركت لأني شعرت أن الموضوع غير ملائم لي وطلبت أن أتعلم موضوع التربية البدنية. في البداية تفاجئوا بالكلية وقالوا لي سنوافق على طلبك شريطة أن تقومي بكل المهام المطلوبة. وأذكر انه كان أول يوم في شهر رمضان وكنت صائمة طلبوا مني أن أوقع على التزام بأن أقوم بكافة التدريبات الميدانية، وكان ذلك صعبا جدا مع الصيام ومع ذلك قمت بها. باقي الطالبات العربيات من الجنوب لم يتقبلنني لأني كنت أتعلم الرياضة، واذكر في هذه الفترة كتبت عني أحدى الصحف خبرا تحت عنوان "السيدة مارادونا من تل السبع" . عارض ذلك كثيرون وتوجهوا لأهلي للضغط عليهم قائلين أن هذا المجال غير ملائم للبنات. وأنا كنت موجودة داخل مجتمعين: اليهود يقولون لي أنت فوق الثامنة عشر وبالتالي من حقك اختيار ما يلائمك، وداخل مجتمعي البدوي هذا غير مقبول.

كنت خلال هذه الفترة ألعب أيضا كرة يد وطلب مني المدرب دخول منتخب الكلية في كرة القدم ، وعندما انتسبت للفريق كانت العيون كلها تنظر إلي لأنني بدوية. كان المفروض ان تلبس اللاعبات البنطلون القصير-شورت- لذا فضّلت أن أكون حارسة مرمى كي لا أضطر للبس القصير. ومن هنا بدأت المعاناة الحقيقة، لأن ساعات التدريب كانت متأخرة، وكان عمري عندها حوالي عشرين عاما . لعبت ست سنوات وكنت كابتن الفريق وكانت اللاعبات في الفريق يهوديات. وكنت العب بمستوى عال مما جعلهم يطلبون مني أن أدخل منتخب إسرائيل ولكن حينها أصبت برجلي ولم أكمل. رغم أنني استمريت في اللعب سنة أخرى وانا مصابة كي لا أخسر الفريق، وبعدها لم أستطع الاستمرار. وبدأت أتعلم مدربة كرة قدم برمات جان. كنت اخرج يوم التعليم مبكرا في الصباح وأعود في الساعة الثانية عشرة مساء ولم أشعر بالتعب لأني أردت أن أكون مدربة. حاولت الانضمام لفريق آخر أي ترك مكابي لصالح هبوعيل، ولم يرضوا. ومنذ ذلك الحين لم ألعب.

رغم كل المعاناة أعتبرها فترة ممتازة وجميلة. وبالنسبة للملابس كنت أحافظ دائما على اعتبارات مجتمعي لأنني أعمل ما أحب، فكان مهما لي أن اراعي العادات. ولكني كنت انزل على الملعب ولم أكن مختلفة عن أي من اللاعبات. كنت البس ملابس الرياضة داخل الملعب وعندما أخرج ألبس المنديل. من الناحية الاجتماعية كان الأمر صعبا جدا. فكنت أشعر أنني أعيش بعالمين مختلفين، عند اليهود كل شيء مسموح المشروبات مثلا ، وإدخال مصطلحات الملاعب التي قد تكون غير لائقة أحيانا.

رنين: كيف استطعت أن توازني بين المساحة المعطاة لك بالملعب مع اليهود، وبين المجتمع الذي نعيش نحن داخله؟

مريم: هذا السؤال أشغلني كثيرا وكان سببا لمعاناة كبيرة. فبعالم كرة القدم كل شي مسموح، وكأني كنت هناك ألبس قناعا، وعندما انهي أعود إلى عالمي الذي به كل شيء ممنوع. بالمجتمع

كثيرا ما نادوني ماردونا أو "زلمة" وحتى عندما أصبت برجلي بعض النساء قالت "بتستاهلي" لأنك كنت تلعبي كرة قدم. كنت أعاني وحيدة ولذا كونت عالما ذاتيا أحافظ من خلاله على وجودي بمجتمعي وكذلك على هويتي كرياضية ولاعبة. أنا غير مستعدة للتنازل عن عائلتي وعن مجتمعي الذي أشعر بالانتماء له. ولا أشعر بالانتماء للمجتمع اليهودي. انتمائي هو لكرة القدم. من ناحية اجتماعية كنت أشارك مع الفريق اليهودي وكان من الممكن ان أكون مثلهن، ولكني اخترت بأن أحافظ على خصوصيتي. انا أصلّي، لذا كنت آتي إلى الملعب أصلي وثم أبدأ التدريب.

التوازن بين العالمين لا ينجح دائما، أعتقد أنني لو كنت في مكان آخر لكانت انجازاتي أكبر، أسرتي داعمة لي، عندما قلت لأبي أريد أن أتعلم الرياضة ، سألني هل تستطيعين تعلم الاناتوميا - علم التشريح - والفزيولوجيا - علم وظائف الأعضاء، وهي مواضيع يتم تعلمها ضمن التربية البذنية، ولكنه لم يعارض مبدأ تعلم الرياضة فقلت له "خلّيها علي" أنا أتحمل المسؤولية. فدعمتني العائلة ولم تعارضني. أمي فرحت لما نشر الخبر عني في الصحيفة، ولكن عندما حضر أحدهم ألينا وبصق علي لأني أعلّم وأمارس الرياضة بدا الأمر وكأني جلبت "فضيحة" فتضايقت أمي.

رنين: حدثينا عن عملك؟

أعمل ألان بالمركز الجماهيري تل السبع، كمديرة لقسم الشبيبه. لم أفرض نفسي على الفتيات اللواتي أعلمهن، اردت أن يكنَّ ما يرغبن هن وما يشعرن ولم أطلب منهن التمرد على العادات والتقاليد. ولم أرد أن تخاطر أي فتاة بنفسها. لأني أنا حصلت على دعم من أهلي ولكن لا أعرف كيف قد يتصرف أهل باقي الفتيات. حاولت بناء فريق كره طائره للبنات لكن للأسف لم تنجح المحاولة. رغم إنني كنت أدرب البنات بشكل تطوعي لأن الأهل لا يوافقون دائما على الدفع مقابل التمارين. أقمت فرقة دبكة اسمها "فرقه النجوم" من البنات والأولاد ولكن لغاية الصف السادس، وهي الفرقة الوحيدة المختلطة.

رنين: وماذا عن البنات اللواتي يرغبن بتعلم الرياضة ومهتمات بها؟

مريم: انا أعلم بالمدرسة الإعدادية بتل السبع رياضة يومين في الأسبوع. أقمنا فريق كره يد للبنات بالمدرسة ووجدت الكثير من القدرات ولكن عندم وصلت الفتيات الصف التاسع، فيل لنا يكفي فمن غير المقبول أن تكمل البنات في اللعب بعد هذا الجيل. لو أعطيت إمكانية الاستمرار في تدريب البنات لكنت وصلت معهن لبطولة الدوله كبنات سخنين اليوم. ولكن البنات قلن لي أن التدريب متأخر وان كرة القدم غير مقبولة وما إلى ذلك. وهنالك بنات من عائلات محافظة جدا لو عرف أهلها أنها تلعب كرة قدم أو أي نوع رياضه أخرى قد يؤذونها.

رنين: هل تلقيت دعما من أشخاص غير أهلك؟

مريم: ما سهل علي الأمر أنني لم أكن أختلط بالمجتمع كثيرا، تعلمت أربع سنوات في بالكلية، وعندما أنهيت التربية البدنية درست تربية خاصة، فكنت بعيدة نسبيا. يعني كان وقتي مشغولا، وكنت أتدرب ساعات المساء. لذا لم أعاني كثيرا وكانت لي فترات جميلة. كثيرا ما قال لي اليهود أنت إنسانة متميزة ولكن أنا أشعر أنني إنسانة عادية. قلت لهم اكثر من مره رغم

أني أتواجد معكم هنالك الكثير من السلوكيات داخل مجتمعنا أفضل من عندكم، ومع ذلك طبعا دفعت الأثمان فمثلا هنالك جملة أثرت بي كثيرا ولن أنساها قيلت لي عندما تسجلت لكلية لتعلم الرياضة إذ مرت أمامي امراة وقالت "مين المجنون اللي راح يتجوز وحده بتلعب فوتبول؟". أزعجتني جملتها جدا فأين نحن النساء من الدعم المتبادل. لماذا إذا وجدت إنسانة قوية نقول أنها "رجل" ممكن أن تكون امرأة وقوية. لكن الشباب في الكلية دعموني.

عرين: من أين لك هذه الثقة وهذه القوة؟

مريم: أتيت بالطاقة والقوة من التربية اللامنهجية ، أذكر نفسي في الصف الثامن كنت بالقيادة الشابه ولاحقا كنت رئيسة مجلس الطلاب في المدرسة بالمرحلة الإعدادية والثانوية، وبالكلية تعلمت أن أقرر انأ ما يناسبني وطبعا أهلي دعموني نفسيا ومعنويا وهذا كان وما زال هاما لي جدا. أسرتي مكونة من ستة أولاد وخمس بنات وأنا الثالثة بينهم. وبصراحة إخوتي يحترمون ما أقول والعلاقات الأسرية عندنا قوي وداعمة وهم يحضرون الملعب ويشاركونني.

رنين: احكي لنا قليلا عن مريم الطفلة و البيئة اللي ترعرعت بها؟

مريم: أشعر وكأنني لم أعش طفولة، اشعر أني ولدت ناضجة وكبيرة . كنت في صفي أنا المسئولة عن بنات الصف ، وإذا ضربهن أحد الأولاد أذهب أنا للدفاع عنهن. كنت أشعر دائما أنني اكبر من جيلي. وكانت التوقعات مني اكبر من اللازم. لذا حرمت نفسي من سلوكيات وتصرفات المراهقين. وبالثانوية كنت مهتمة بكل القضايا المتعلقة بالوضع في البلد. كنت انظم مظاهرات بالمدرسة بقضايا تتعلق بالعنف من المنطقة عندنا ومواضيع أخرى. وكنت دائما ذهب للمجلس المحلي وأحكي لهم عن قضايا المدرسة واطلب منهم متابعتها كنت أشعر بالثقة منذ الصغر وكنت دائما أطالب بحقوق لغيري وليس لنفسي. . وحتى عندا أصبحت طالبه بالكلية كنت اسعي لإيجاد منح للطلاب. وانأ كنت أعمل ولم أتلق منحة.

رنين: تحدثت عن الجانب القوي في داخلك ...فأين الجانب الضعيف؟ أو الجانب الذي قد ترغبين بان يكون مختلفا؟

مريم: قبل ثلاثة شهور وقع حادث خلال العمل، فقد حضر أناس ملثمون ليسرقوا وانأ تحديتهم بجسدي. رآني كل المجتمع كبطلة ولكني كنت خائفة ومتوترة وبقيت كذلك فترة . يعني هنالك الكثير من المشاعر التي أخفيها ولا أظهرها للخارج وأظهر أمام الجميع كمريم البطلة. ولكني في الحقيقة أنا أخاف كثيرا. دائما أنا مشغولة بحياتي المستقبلية وباين سأكون. اليوم أدرس

للقب الثاني ب "إدارة أنظمة تربوية"ودائما أسأل نفسي هل هذا ما أريد؟ فاليوم انأ حاصلة على لقب بالتربية الخاصة ولقب بالتربية البدنية وتقريبا لا أعمل بالموضوع. وحتى بالمركز الجماهيري أقوم بوظيفة مديرة قسم الشبيبة ولا أدرِّب.

عرين: هل تملك المدرسة التي تعملين بها موارد وميزانيات لتمكنك من تعليم الرياضة؟

مريم: لو حضرت إلى الملعب فسوف تحزنين فالوضع صعب جدا. هنالك نقص كبير في المعدات لغاية فترة قريبة كنا نعلِّم في الساحة أيضا خلال ألأيام الماطرة ، مؤخرا فقط بدأنا نعلِّم الرياضة في المركز الجماهيري. الظروف في البلد ليست سهلة. تل السبع بلدة فقيرة ولكن بداخلها طاقات كبيرة. يعني في الكليات والجامعات طلاب التل هم البارزون.

رنين: حدثينا قليلا عن تل السبع

مريم: أقيمت تل السبع عام 69 وكان هدف الدولة تجميع البدو داخل قرى. في مدخل البلد هنالك تله أثرية ولكن مع الأسف لا تتبع إداريا للتل . يبلغ عدد سكان البلدة أربعة عشر ألف نسمة منهم سبعة ألاف تحت سن الثامنة عشر. أي نسبه الشبيبة كبيرة جدا. البطالة عالية والناس مؤخرا بدؤوا بالنزول إلى سوق العمل، وممارسة مهن مختلفة. قبل ذلك كانت الحياة تعتمد أكثر على المواشي. واليوم بعضهم يعمل عند اليهود في المصانع القريبة. معدل الدخل هو ثلاثة آلاف وخمسمائة شاقل للعائلة وبعض العائلات عندها الكثير من الأطفال. وهنالك استغلال للنساء في الجنوب بالعمل، بعضهن يخرجن إلى العمل منذ الصباح ولغاية الساعة الخامسة ويتلقين أجرا لا يزيد عن المائة شاقل لليوم. ودون أي تأمين أو أوراق عمل رسمية. يزعجني أيضا لبس النقاب الذي يغطي الوجه. برأي هذا لا يدل على الدين أبدا.

عرين: قلت انك لا تلعبين كرة القدم في الفترة الأخيرة حدثينا عن شعورك إزاء هذا الموضوع

مريم: عندما أصبت قالت لي الطبيبة بأنني لن ألعب بكيت، ولم أتخيل أن اترك اللعب. بعدها ذهبت وأمي للعديد من الأطباء وقالوا نفس الكلام. لم أستجب وتابعت اللعب سنة أخرى بعد ذلك، وكنت اشعر بالأم كثيرة. وبعدها تركت وتزامن هذا مع الفترة التي لم أشعر بها جيدا تجاه الفريق. أشعر بأنني سأعود لكرة القدم للعب. منذ أن غادرت الملعب لم أذهب إلى الملعب ولا مرة ولم أشاهد لعبة كرة قدم. صعب علي جدا أن أكون خارج الملعب. كرة القدم ليست لعبة فقط وإنما عالم بأكمله. هناك أكون "أنا".

عرين: لو كان لك قريبة لها قدرات هل تأخذيها للعب في كرة القدم ؟

مريم: نعم أنا أحاول تشجيع أختي الصغيرة. هي في الصف الرابع وتأثرت عندما تركت أنا الرياضة. كانت تأتي معي إلى التدريبات. بالبداية قيل لها "بكفي مارادونا واحد".

رنين: إذا رجعت الأيام، أي أمور كنت تغيرين في حياتك؟

مريم: كانت فترة كرة القدم أجمل فترة، والمعاناة أحيانا جزء من المتعة، والطريق كانت صعبه وكان دفع الثمن ضروريا، كنت أشعر بتحد كبير لكن كنت سعيدة جدا. لربما كنت سأتنازل عن بعض الأمور من أجل عائلتي والمجتمع، بالدراسة كان حلمي دائما أن أتعلم خدمه اجتماعية وليس تربية بدنية ولكني سعيدة أنني قمت بهذا. اليوم أفكر كيف كانت حياتي لتكون لو أنني تعلمت خدمه اجتماعية. الرياضة كانت تحديا بالنسبة لي.

رنين: هل من كلمه أخيرة؟

مريم: المرأة هي امرأة بغض النظر في أي مجتمع تكون ، يجب أن يكون لها كيانها الخاص. هنالك قدرات كبيرة عند الفتيات والنساء ويجب تطويرها منذ جيل صغير. فأنا قوية لأن أمي قوية. وتعلمت منها عالم التطوع وعمل الجمعيات. عندما كنا صغارا كانت أمي تجمع الملابس وتعطي الأولاد الصغار، وحتى عندما كنت اذهب للمدرسة كانت تعطيني الزاد مضاعفا، كي اطعم من لم يحضر زادا من الطلاب. أمي تقول دائما لن تتزوج أي منكن دون أن تنهي تعليمها.

* متطوعة في السوار ومركزة وحدة التدريب المهني في منتدى الجنسانية.

السوار
Assiwar
الحركة النسوية العربية لدعم ضحايا الاعتداءات الجنسية

إحنا جنبِك

السوار" هي حركة نسوية عربية تناضل ضد كافة أشكال القمع، وتجلياته على المستوى الاجتماعي، الإقتصادي والقومي. فتحرير المجتمع، وبالذات الفئات المهمشة والمستضعفة فيه، يستوجب محاربة كافة أشكال الإستغلال هذه. تؤمن السوار بأن "النسوية" هي حركة سياسية - اجتماعية ثورية، تسعى لتغيير علاقات القوة والهيمنة السائدة داخل المجتمع وبين المجتمعات. تعمل السوار من خلال عدة مشاريع اهمها:

خط الطوارئ: يعمل خط طوارئ على مدى أربع وعشرين ساعة يوميا، لاستقبال توجهات من نساء تعرضن لاعتداءات جنسية، وذلك لمنحهن الدعم والأجواء الملائمة للحديث عن أزمتهن، ومحاولة مساعدتهن لاستنهاض طاقاتهن لمواجهة هذه الأزمة. وقد تشمل المساعدة أيضا مرافقة المتوجهات إلى مؤسسات مختلفة إذا اقتضى الأمر. يعمل في المشروع مركزة ومجموعة من المتطوعات اللواتي تم تأهيلهن لهذا الغرض.

مشروع العمل داخل المدارس:-

تهدف ورشات العمل داخل المدارس التثقيف للعدالة والمساواة بين الجنسين، وإلى توعية الطلبة لحجم ظاهرة الاعتداءات الجنسية، أسبابها، إخطارها وكيفية القضاء عليها. وكذلك إلى إعطاء الشرعية للطلاب والطالبات للتحدث عن الموضوع نظرا للكبت داخل مجتمعنا. وكذلك لتشجيع من تعرض أو تعرضت لاعتداء التوجه لطلب المساعدة، يعمل في المشروع مركزة ومجموعة من الموجهات والموجهين الذين تم تدريبهم داخل السوار.

مشروع العمل مع المهنيين والجمهور العام:

يهدف المشروع إلى رفع الوعي وتصحيح أفكار ومواقف الجمهور العام وكذلك المهنيين، بمن فيهم العاملات والعمال الاجتماعيين والممرضات والممرضين والمستشارات والمستشارين التربويين والمعلمات والمعلمين ورجال الشرطة، وذلك فيما يتعلق بعلاقات النوع الاجتماعي والأفكار النمطية السائدة في المجتمع بالنسبة لقدرات كل من الرجال والنساء، بالإضافة إلى الكشف عن ظاهرة الاعتداءات الجنسية وكيفية التعامل مع ضحايا الاعتداءات الجنسية.

مشروع الاعلام والتثقيف النسوي:

يهدف المشروع إلى النشر والتثقيف في مواضيع نسوية عامة، وفيما يتعلق بقضايا الاعتداءات الجنسية بشكل خاص. تحاول ايضا الوصول إلى وسائل إعلام مختلفة للتوعية في موضوع الاعتداءات الجنسية والقضايا النسوية. وتصدر السوار من خلال مشروع الإعلام ومنذ اقامتها نشرة فصلية تسمى "السوار".

خط الطوارئ: 04-8533044 www.assiwar.org